عمليات التكيف والاستيعاب والاندماج في الدنمرك

منظور نفسي اجتماعي حول تغيرات هوية المكان

دراسة ميدانية

الدكتور حسن العاصي

أكاديمي وباحث مقيم في الدنمارك

خلاصة

في عملية الهجرة، يمر المهاجر بمراحل معينة وسلسلة من التحولات التي تترك بصماتها على فرديته مع مرور الوقت. هذه العمليات التي لا مفر منها، مثل التكيف والاستيعاب، ثم التكامل في نهاية المطاف، بالإضافة إلى العديد من العوامل الأخرى، تؤدي إلى تغييرات في الهوية. إن المفهوم الذي تتناوله هذه الورقة، والذي يدعم فهم عملية التغيير، هو مفهوم التثاقف. فالتثاقف هو العملية التي يكتسب من خلالها الفرد بيئة ثقافية جديدة ويتكيف معها نتيجة لتواجده في ثقافة جديدة. أدى النهج النظري إلى فهم موضوعي لعملية تغيير الهوية في سياق معين. تهدف نظرية التفاعل الرمزي إلى الكشف عن الآليات الداخلية لتشكيل الهوية من خلال التغلب على التعارض بين الفرد والجماعة، وتفترض نظرية الهوية العرقية واللغوية أنه عندما يواجه الأفراد مسارات بديلة للعمل، فإنهم سيختارون المسار الذي من شأنه أن يعزز ذواتهم.

الهدف من هذه الورقة هو دراسة التغيرات على مستوى الهوية لدى المهاجرين الذين خضعوا لعمليات التكيف والاستيعاب والاندماج في بلد الهجرة من منظور نفسي اجتماعي. ولتحقيق هذا الهدف، أجريت مقابلة مع ثلاثين مهاجر عربي في الدنمرك. استناداً إلى إطار مفاهيمي ومنهجي، أجرى هذا المقال تحليلاً موضوعياً سلط الضوء فيه على أهم

التغيرات في العقلية والتفكير واحترام الذات ومبادئ الحياة والثقافة والموقف والسلوك والهوية والمكان/المكان، وما إلى ذلك. من خلال اقتباسات ملموسة من المقابلات مع المهاجرين، والتي تم شرحها جميعًا من خلال نظرية الهجرة والهوية.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، مهاجر، التثاقف، التكيف، التكامل، الاندماج، الاستيعاب، تغيير الهوية الشخصية والاجتماعية، هوية المكان.

1 المقدمة

ظاهرة الهجرة قديمة ومستمرة بصورة دائمة، وشهدت تغيرات مع مرور الوقت من حيث المحتوى والنطاق وأشكال مظاهرها. كانت الهجرة ذات دوافع اقتصادية في المقام الأول، ولكنها كانت أيضا وسيلة للانسحاب من التهديدات. يُنظر إلى الهجرة على أنها مشكلة ديموغرافية، حيث يتزايد عدد السكان أو ينخفض في مناطق معينة. وفي حالات أخرى، يُنظر إلى الهجرة على أنها "أداة توازن" اقتصادياً وديموغرافياً. فالهجرة هي ظاهرة معقدة تتكون من انتقال الأشخاص من منطقة إقليمية إلى أخرى، يليها تغيير في الإقامة و/أو العمل في منطقة الوصول. وهو يغطي مجموعة واسعة من تحركات السكان، وأسباب هذه الحركة والوضع القانوني للمهاجرين، الذي يحدد المدة التي يمكنهم البقاء فيها في البلد المضيف وتحت أي ظروف. ([1])

تلعب الهجرة الدولية دوراً هاما في التحولات الاجتماعية المعاصرة. إنها نتيجة للتغير العالمي، ولكنها أيضاً قوة للتغيير المستقبلي، سواء في البلدان المرسلة أو المستقبلة، على المستوى الفردي والجماعي. تشكل ظاهرة الهجرة تغييراً متزامناً في الفضاء المادي والاجتماعي والثقافي،

1**()** Pia Quist og Ulf Hedetoft: "indvandrere" i Den Store Danske, Gyldendal. Retrieved 2/12/ 2023.

وهو ما لا يقتصر على الانتقال من مجتمع إلى آخر فحسب، بل يشمل أيضاً تدمير الارتباطات الهيكلية في منطقة المغادرة، وإعادة تنظيم النظام الوطني للمقصد، والتغيير الثقافي، أي استيعاب البيئة المستقبلة. ([2])

تعتبر الهجرة الدولية أحد عوامل التغيير الاجتماعي نتيجة لحركة السكان واندماجهم وتكيفهم في المنطقة المستقبلة؛ من خلال إعادة التوجيه في البيئة الاجتماعية الجديدة من حيث العمل والعلاقات المهنية والاجتماعية والمجتمعية؛ ومن خلال إعادة توزيع الأدوار والعلاقات الأسرية. تؤثر الهجرة على كامل نظام الأسرة والجماعة، الرسمي وغير الرسمي، والعلاقات المهنية والثقافية والعرقية والسياسية للأشخاص المتنقلين، في حين تقوم ببناء أنماط جديدة من التقدير والسلوك، والتوجه القيمي، والمشاركة الاجتماعية. وتتبع الهجرة سلسلة كاملة من إعادة الهيكلة وإعادة التوجيه الاجتماعي والثقافي. ([3])

كما تعد الهجرة أحد عوامل التغير الاجتماعي التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحراك الاجتماعي، الذي يعبر عن التغير في وضع فرد أو مجموعة من الأفراد في ظل مجموعة معقدة من العوامل الاقتصادية والتكنولوجية والتنظيمية والاجتماعية وغيرها ([4]). يتم الشعور بالتغيرات في البنية الاجتماعية والتكوين الاجتماعي، بقدر ما تكون متحركة اجتماعياً وبقدر ما تنطوي على حركات في الفضاء الاجتماعي، أي التحولات في وضع اجتماعي واحد، من موقف إلى آخر. ويحدث التغيير على مستوى جميع العناصر المشاركة في الهجرة. وسواء حدث هذا التغيير نتيجة لتحركات السكان أو في أنظمة راسخة نتيجة ردود أفعال فردية أو جماعية، فإن التغيير يحدث كحالة طبيعية وحياة طبيعية تميز الواقع الاجتماعي. يتميز كل فرد أو

2**()** Udenlandsk arbejdskraft. Kapitel 4 i De Økonomiske Råd: Dansk Økonomi, forår 2017. Retrieved 4/12/ 2023.

3 Østergaard, Bent, Indvandrerne i Danmarks historie. Kultur- og religionsmøder. Syddansk Universitetsforlag, 2007, p 114.

4 Statistikbanken: FOLK2: Folketal den 1. i kvartalet efter område, køn, alder og herkomst. Danmarks Statistik. Retrieved 3/12/ 2023.

مجموعة بالواقع الاجتماعي، مما يؤدي إلى تغييرات معينة على مستويات مختلفة.

وفي مناقشة التغيرات التي تحدث في عملية الهجرة لا بد من الإشارة إلى مفهوم التثاقف الذي يفسر إلى حد كبير التغيرات التي تحدث لدى المهاجر. التثاقف هو عملية التغيير الثقافي والنفسي التي تتبع الاتصال بين الثقافات ([5]). يتضمن التثاقف تغييرات في الهوية الذاتية نتيجة لإمكانية استيعاب ثقافة قديمة وجديدة ([6]). تشمل التغيرات الثقافية تغيرات في عادات المجموعة وفي حياتها الاقتصادية والسياسية. تشمل التغيرات النفسية تغيرات في مواقف الأفراد تجاه عملية التثاقف، وهوياتهم الثقافية، وسلوكياتهم الاجتماعية فيما يتعلق بالمجموعات المتصلة ([7]). وهكذا، تم تعريف التثاقف على أنه التغيير الثقافي الذي ينتج عن الاتصال المباشر المستمر بين مجموعتين ثقافيتين متميزتين، مع ملاحظة أن التثاقف يشير إلى التغييرات في الفرد الذي تعيش مجموعته الثقافية بشكل جماعي التثاقف. ([8])

2. الحدود المفاهيمية: تغيرات الهوية الفردية نتيجة للهجرة

كما تم تعريفه في الأصل، يشمل التثاقف جميع التغييرات الثقافية، سواء حدثت هذه التغييرات على المستوى المجتمعي أو الفردي. وفقاً لبيري (1990)، تتوافق هذه التغييرات مع أنماط التثاقف التي يمكن فهمها على أنها نتيجة لقرارين:

1ـ ما إذا كان تقدير الهوية الثقافية الأصلية يحظى بالتقدير أم لا.

2ـ ما إذا كان التماهي مع الهوية الثقافية الأخرى أمراً ذا قيمة أم لا.

---

5 Bakewell, Oliver “Some Reflections on Structure and Agency in Migration Theory”,Journal of Ethnic and Migration Theory vol. 36, No.10, 2010, p.1689-1705.

6 Ibid., p1691.

7 Ibid., p 1693.

8) Ibid., p 1701.

ينتج الاستيعاب من الرغبة في التماهي مع المجموعة الأخرى مع التخلي عن العضوية في الثقافة الأولى. يشير الانفصال إلى تفضيل الثقافة الأولى ورفض الهوية الثقافية الأخرى. فالاندماج ينبع من الاهتمام بتبني الهويتين، في حين أن التهميش يعني رفض الثقافتين. ([9])

في سياق أكثر عمومية، تكون تغييرات الهوية ملحوظة مع الاندماج في بلد الهجرة، من خلال التكيف مع البيئة الاجتماعية الجديدة، وقبول النماذج المرجعية من البيئات/ المجموعات الاجتماعية الأخرى، والاندماج والاستيعاب في مجموعة مهنية أو مجموعة عمل أخرى، والتعلم لغة أخرى، وعلاقات اجتماعية جديدة، وقبول واستيلاء على الأعراف الأخرى، وقواعد ومبادئ الحياة.

تشرح نظرية التفاعل الرمزي كيفية حدوث هذه التغييرات. وتحدد هذه النظرية عددا من المفاهيم التي تسلط الضوء على العلاقة بين الفرد والشرائح الاجتماعية والثقافية الأخرى ([10]). وهي العمل الاجتماعي، والتفاعل، والمواقف الاجتماعية، والأدوار الاجتماعية، والرموز، والمعاني، والقواعد، وما إلى ذلك. العمل الاجتماعي هو في قلب التفاعل الرمزي، إلى جانب المعاني المنسوبة إلى الأفعال المتخذة ونتائجها. إن الفعل الاجتماعي هو نتيجة المعاملات أو تبادلات المعنى، ومن هذه المعاملات أو التبادلات تنتج أنماط العمل المعتادة والعادات والطقوس والروتين المعياري للقواعد، أي المؤسسات الاجتماعية ([11]).

يتصرف الناس ويتفاعلون في البيئة الاجتماعية؛ فهم يتخذون أدواراً اجتماعية معينة ويبنون مساحاتهم الرمزية الخاصة التي يعلقون عليها معاني معينة يرتبطون على أساسها بالبيئة المادية. بناءً على هذه الجوانب، تنظر التفاعلية الرمزية إلى الطريقة التي يشكل بها المجتمع

---

9 Paul Boyle, Keith Halfacree, Vaughan Robinson, Exploring Contemporary Migration, Longman,London, 1st Edi,1998, p 196.

10 Greenwood, M. J. Encyclopedia of Social Measurement, Volume 1, Elsevier Science, 2005, p. 725.

11 Ibid., p 732.

الفرد من خلال اكتساب الفرد واستيلاءه على الرموز والمعاني الاجتماعية المقبولة.

تشير التفاعلية الرمزية إلى نموذج، أو بالأحرى أسلوب للبحث الاجتماعي، يتميز بالتركيز على الجوانب الرمزية لعلاقات التفاعل الاجتماعي ([12]). تتضمن التفاعلية فهم العلاقات بين بعض الهياكل الاجتماعية والثقافية والفرد الذي يستوعبها ثم يعبر عنها من خلال أنماط هوية محددة. فيما يتعلق بتحليل الهوية التفاعلية الرمزية، فإنه يرى أن الهوية تتطور من خلال علاقة ديناميكية مع الهويات الأخرى، ضمن سياق محدد نفسياً، واجتماعياً، وثقافياً، وتاريخياً. تهدف التفاعلية الرمزية إلى الكشف عن الآليات الداخلية لتشكيل الهوية من خلال التغلب على التعارض بين الفرد والجماعة.

وفي إطار أكثر تحديداً، مع التركيز على الهوية العرقية واللغوية، ينبغي للتثاقف الثقافي لأعضاء المجموعات العرقية المختلفة أن يتبع أنماط تحديد الهوية التي تم تشكيلها بعد التغيرات اللغوية الناتجة عن هذا الاتصال. يجب أن يؤدي التثاقف في النهاية إلى أنماط من التحديد المشترك أو الحصري لمجموعات اللغة الأولى و/أو الثانية. تفترض نظرية الهوية العرقية اللغوية أيضاً أنه عند مواجهة مسارات العمل البديلة، سيختار الأفراد المسار الذي سيعزز عرضهم الذاتي، في ضوء السياق ([13]).

2.1. المهاجر وتغيير الهوية

تحلل هذه الورقة التغيرات المهمة التي طرأت على المهاجر نتيجة لفعل الهجرة، أي التغيرات على مستوى الهوية، من منظور نفسي اجتماعي. تظهر مثل هذه التغييرات على عدة مستويات: الأصول في الماضي (الميلاد، التاريخ الشخصي، النسب)، الوضع الحالي (الاسم، موقع المجموعة، السلطة)، أنظمة القيم والسلوكيات المحددة (السمات،

12 Ibid., p 733.

13 Ibid., p 734.

الدوافع، الاهتمامات، المواقف)، والإمكانات الذاتية. (المهارات، النتائج، الأنشطة) ([14]).

ذكر "بيتر بيرغر" و"توماس لوكمان" في كتابهما "البناء الاجتماعي للواقع" أن الفرد لا يولد، بل يصبح عضوا في المجتمع. تتشكل الذات الاجتماعية في التجربة اليومية التي تتطلب آليات نموذجية ذاتياً. إن نقطة البداية لصيرورته هي استيعاب المعاني التي أنشأها أسلافه والأكوان الرمزية ذات الوظيفة الشرعية. يتم تعريف الهوية بشكل موضوعي من خلال التثبيت في عالم آخر، ولا يمكن تخصيصها ذاتياً إلا مع هذا العالم ([15]).

يقوم الفرد ببناء وإعادة بناء هويته الخاصة، اعتماداً على البيئة والمجموعة التي ينتمي إليها، حيث يمكن اعتباره عضواً فاعلاً في بناء الهوية الاجتماعية. تتشكل الهوية نتيجة لتفاعل الفرد مع المجتمع، ضمن عالم رمزي داخلي تتفاوت شرعياته من فرد إلى آخر. الهوية تفاعل فاعل، ولا يمكن تصور "هوية في انتظار" خالدة وحركة "استمرارية" زمنية، تدمج ديناميكيات الهوية هذا التعقيد ([16]).

يتم إنتاج الهوية الشخصية للمهاجر فيما يتعلق بالأفراد الآخرين، الذين يشكلون عالمه الخاص: لا شيء أكثر جماعية من الهوية الشخصية. ونتيجة لهذا التفاعل، يتم تبادل المعلومات والآراء ووجهات النظر والمعتقدات بين الأفراد، والتي تؤثر جميعها على هوية المهاجر. يحدث تغيير الهوية مع قرار السفر إلى الخارج ويكون ملحوظاً طوال تدفق الهجرة. وفي هذا الصدد، يتم تحديد عوامل معينة يتم الكشف عنها باستخدام الأساليب الإحصائية والاجتماعية والديموغرافية: تأثير تكاليف الانفصال عن مكان المنشأ والحياة التي يعيشها عادة على المهاجر، ودرجة العزلة. في مجتمع الوجهة والعلاقات التي لا يزال يحتفظ بها مع بلد المنشأ، ومدى اصطحاب المهاجرين لأفراد الأسرة أو العلاقات

14 Gordon, Ian “Migration in a Segmented Labour Market”, Transactions of the Institute of British Geographers, Vol. 20, No. 2, 1995, p. 140.

15 Ibid., p 143.

16 Ibid., p 145.

الوثيقة، والتأثير الذي يمارسه مكان المنشأ والمقصد، واتصالات المهاجر مع البلد الأصل والتصور الذي ينقله إلى مواطنيه، وحجم وأهمية الهجرة بالنسبة للبلدان المستقبلة والمرسلة. الهوية ظاهرة تظهر في عملية جدلية الفرد/المجتمع. ومن ناحية أخرى، فإن أنواع الهوية هي منتجات اجتماعية بسيطة، وعناصر مستقرة نسبيً للواقع الاجتماعي الموضوعي ([17]).

وهكذا، من خلال عملية الهجرة، يعاني الفرد من الخسائر والانفصال: فقدان مكان الميلاد، والأصدقاء، والأقارب، والعالم كله – الحي وغير الحي – الذي اعتاد عليه؛ فقدان اللغة الأم، في كثير من الأحيان، والتي ساهم استيعابها بشكل أساسي في بناء ذاكرته الصريحة والجزء الأكثر نضجاً من الذات؛ وفقدان الفضاء الاجتماعي والثقافي، وهو أمر حاسم في تشكيل الهوية. يفقد المهاجر في البداية الإحساس الطبيعي بالانتماء إلى الدائرة الواسعة إلى حد ما من أقرانه ([18]).

وكل هذه الخسائر تعوضها إلى حد ما الإمكانيات والفرص المتاحة في بلد الهجرة. ومع ذلك، من أجل التمتع بها، يجب على المهاجر أن يمر بعدة مراحل من التكيف والاستيعاب والاندماج. ومن ثم، فإن كيفية التغلب على الهجرة وتحولها إلى حافز أو كابح للتنمية، والمدة التي يستغرقها ذلك، يعتمدان على مقدار الاستقرار الداخلي، وعدد الموارد المتبقية تحت تصرف الفرد في بلد الهجرة حتى يتمكن من مواكبة التحول الثقافي بتحولاته البنيوية. من المهم أيضاً كيفية استقبال المهاجر الجديد في المجتمع الجديد. ومن ثم، فإن تفاعل الهجرة وخصوصيتها وتنوعها وديناميكياتها تنطوي على افتراض هويات متعددة، تخضع لعمليات ومؤثرات مختلفة، تتغير بتغير المجتمع المستقبل. إن عملية التكامل شرط أساسي لتكاثر وتغيير الهويات الفردية.

2.2. عملية التكامل في منطقة الوجهة

17 Ibid., p 149.

18 Ibid., p 153.

يمكن لأي فرد عانى من الهجرة أن يخضع لتغييرات في الهوية. هذه التغييرات ملحوظة مع الاندماج في بلد الهجرة، من خلال التكيف في البيئة الاجتماعية الجديدة، وقبول النماذج المرجعية من البيئات/المجموعات الاجتماعية الأخرى، والاندماج والاستيعاب في مجموعة مهنية أو مجموعة عمل أخرى، وتعلم لغة أخرى، وعلاقات اجتماعية جديدة، وقبول واستيعاب المعايير الأخرى، وقواعد ومبادئ الحياة.

يتضمن خيار التكامل بعض الحفاظ على السلامة الثقافية للمجموعة (أي بعض ردود الفعل أو مقاومة التغيير) بالإضافة إلى التحرك لتصبح جزءًا لا يتجزأ من إطار مجتمعي أكبر. تعتمد أساليب التكامل في مجموعة معينة على أهدافها وأهداف المجتمع العالمي الذي يضمها ([19]).

يشعور المهاجرين غالباً بالتنظيم الاجتماعي والرغبة في الاندماج. فالإنسان بسبب رغبته في التكامل، ينخرط في أنشطة متنوعة: فتكامل الفرد يعني تشكيل حريته في العمل وفقاً لأفعال ومتطلبات وأعراف وقيم الجماعة المندمجة. وينطوي التكامل على تفاعل ديناميكي بين المهاجر والنظام التكاملي، تحدث خلاله تحولات متعددة. وبعبارات محددة، بالنسبة للمهاجرين، يتكون التكامل من معرفة لغة البلد المضيف، والوصول إلى نظام التعليم وسوق العمل في ذلك البلد، وفرص زيادة الحراك المهني من خلال التعليم العالي والمؤهلات المهنية، والمساواة أمام القانون، والحقوق الثقافية. والحرية الدينية، واحترام قوانين وتقاليد البلد الذي يعيشون فيه. وفي الوقت نفسه، بالنسبة للمجتمع المضيف، يتطلب اندماج المهاجرين التسامح والانفتاح؛ اتفاق لاستقبال المهاجرين؛ فهم مزايا وتحديات المجتمعات المتعددة الثقافات؛ توفير الوصول غير المقيد إلى المعلومات حول فوائد التكامل؛ التسامح والحوار بين الثقافات؛ احترام وفهم حالة المهاجرين وتقاليدهم وثقافتهم؛ احترام حقوق المهاجر ([20]).

---

19 Harris, John R., and Michael P. Todaro (1970) "Migration, Unemployment and Development: ATwo-Sector Analysis." American Economic Review, Vol. 60, No. 1, p.126.

20Ibid., p 141.

2.3. التكيف والاستيعاب للتكامل

التكيف مع المجتمع الجديد هو الخطوة الأولى نحو الاندماج. من منظور ظاهرة الهجرة، تشير عملية التكيف إلى قدرة الشخص المهاجر على الاندماج في الهياكل الموجودة مسبقاً في المجتمع المستقبل (أي التكيف مع القواعد والقيم الموجودة في المجتمع المستقبل، وكذلك تعلم آليات بيئته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية الجديدة، وقبل كل شيء، البيئة السياسية المؤسسية). جزء من حجة التكيف في عملية الهجرة هو أن الأفراد الذين يقررون الهجرة يقومون بتقييم جميع الخيارات المتاحة للتكيف مع المخاطر واختيار الخيارات التي تناسب وضعهم بشكل أفضل ([21]).

إن التكيف، الذي يشتمل على عنصر نفسي واجتماعي قوي، لا يعني بالضرورة المعاملة بالمثل بين المهاجر والمجتمع المضيف، لأنه في معظم الحالات هو عملية ذات اتجاه واحد، أي رد فعل التكيف الخاص بالمهاجر الناتج عن التغيرات في بيئة المجتمع الاجتماعي الجديد. إن الحاجة إلى تغيير أسلوب حياة الفرد، وتغيير الوظيفة، والضغوط الاجتماعية، والتغيرات في الوضع المهني، والتغيرات في نمط الحياة، في الواقع أي شيء يجبرنا على مواجهة المجهول، يمكن أن يؤدي إلى رد فعل التكيف ([22]).

الصعوبات التي يواجهها المهاجرون تبطئ عملية الاندماج. ويتم الشعور بصعوبات أكبر عندما تكون خلفية المهاجر مختلفة إلى حد كبير عن البيئة المستقبلة له. يجد المهاجرون الذين يغادرون بلدانهم الأصلية للذهاب إلى البلدان المضيفة، وخاصة القادمين من المناطق الريفية، صعوبة في التعود على الأنشطة وأسلوب الحياة في بلد الهجرة، للتعود على أسلوب جديد في الأكل واللباس، للاختلاط بحضارة سريعة الخطى وخطيرة في كثير من الأحيان، والتعود على وتيرة حياة مجتمع مختلف عن بلدهم

21Heberle, R. “The causes of rural-urban migration: a survey of German theories’,American Journal of Sociology, Vol. 43, No. 6, 1938, p. 932.

22 Ibid., p 144.

الأصلي. وبهذه الطريقة، يقطع المهاجرون الاتصال بالبيئة التي يحتفظون منها بعادات معينة، وطرق معينة في التفكير والشعور والتصرف، ويتبعون خطوات معينة ضرورية للاندماج في بيئة المقصد. وتتشابك وظيفة التكامل مع وظيفة الحفاظ على الأنماط الثقافية (وجود واستمرارية الأعراف والقيم)، ووظيفة التكيف (التحكم في العلاقات فيما يتعلق بالبيئة ومكوناتها الداخلية)، ووظيفة تحقيق الأهداف (الاعتماد على الذات). استيعاب الأنماط الثقافية في مكونات الشخصية أو احتياجات التصرف والسلوك) ([23]).

هناك ترابط وثيق بين المجتمع والشخصية. تصبح المعايير والقيم والأدوار كمكونات للمجتمع، من خلال احتياجات التصرف الداخلية أو التحويلات الذاتية لنظيراتها في المجتمع: يتم استيعاب النماذج الثقافية؛ لقد أصبحوا جزءًا لا يتجزأ من بنية شخصية المضيف. هذه المواقف ذات القيمة هي احتياجات شخصية حقيقية. فقط بفضل استيعاب القيم المؤسسية يمكن تحقيق التكامل التحفيزي الحقيقي للسلوك في البنية الاجتماعية ([24]).

من المقبول في المجتمع المضيف أن الطريقة التي يندمج بها الفرد تنطوي على تأثير متبادل يتحدد، من ناحية، من خلال اندماج المهاجر في المجموعة الأصلية، ومن ناحية أخرى، من خلال الأفعال التي يمارسها المهاجر على المجتمع المضيف. يتم التركيز على الحفاظ على التعددية الثقافية داخل مجموعة اجتماعية موحدة، وهي عملية تعني بالنسبة للمهاجر بذل جهد للتكيف من أجل التوافق مع المعايير في مناطق معينة، في نفس الوقت كجهد للحفاظ على الاختلافات الثقافية في مناطق أخرى ([25]).

إن إحدى المراحل المهمة التي يمر بها المهاجر بمجرد دخوله بيئة بلد الهجرة هي مرحلة الاستيعاب، والتي تنطوي على الاستيلاء الفعال على علاقات ومعايير وقيم البيئة المندمجة وتنميتها. إن الحداثة التي يسببها

23 Ibid., p 145.

24 Ibid., p 146.

25Ibid., p 148.

الاستيعاب لا يتم الشعور بها على مستوى المجموعة، ولكن على مستوى الفرد الذي يعيد هيكلة جزء كبير من مجال خبرته السابقة: يمكن أن يحدث الاستيعاب من خلال استيعاب مجموعة غير مهيمنة في مجموعة مهيمنة قائمة، أو يمكن أن يكون من خلال اندماج عدة مجموعات لتكوين مجتمع جديد، كما في مفهوم "بوتقة الانصهار". ومن الناحية العملية، فهو شكل من أشكال الاندماج في مجموعة اجتماعية أو وطنية من خلال فقدان أو تغيير السمات المميزة للفرد ([26]).

هناك أنواع مختلفة من الاستيعاب: الثقافي، الذي يحدث عندما تفقد مجموعة ما سماتها الثقافية المميزة وتتبنى السمات الأساسية للمجموعة المهيمنة - وهو ينطوي على تغييرات على مستوى السلوك، وأحياناً على مستوى المعتقدات والقيم والمواقف، بما في ذلك تلك المتعلقة بالاستيعاب مع مجموعات الأقليات الأخرى، مثل التهجين الجيني أو الزواجي أو العرقي الذي يغير السمات الأصلية، وينطوي على الترابط والتكاثر بين المجموعات؛ والقبول الهيكلي التدريجي ولكن الكامل لأعضاء مجموعة عرقية ضمن العلاقات الاجتماعية الأولية والثانوية لمجموعة الأقلية. وتتميز عملية الاستيعاب، في المرحلة الأولى، بالعمل على تلبية الاحتياجات الأساسية (العمل والسكن)، وفي المرحلة الثانية، من خلال اعتماد العناصر الاجتماعية والثقافية (اللغة والعادات والغذاء)ـ وأخيرا، هناك التخلي عن الممارسات والعادات الأصلية لصالح معايير الأغلبية. وتعزيزاً لما ذكر، نذكر نموذج الاستيعاب المجازي المسمى بـ "بوتقة الانصهار". ووفقا لهذا المفهوم، تحدث الهجرة بشكل انتقائي ([27]).

3. المواد والأساليب والنتائج

الهجرة الدولية هي ظاهرة معقدة ومتعددة المعايير يمكن أن يكون لها معاني مختلفة، ولكن أيضا نطاقات وطرق مختلفة لتقدير البيانات،

26 Ibid., p. 150.

27**)** Ibid., p. 151.

(

اعتماداً على أهداف المعرفة والبحث المتبعة. ولهذا السبب، تم الإبلاغ عن حجم هذه الظاهرة في مصادر مختلفة، بدءًا من وسائل الإعلام، إلى الأبحاث المعقدة، إلى الاستراتيجيات الوطنية. توفر الاستراتيجيات الوطنية عادة معلومات أوسع عن المهاجرين.

البحث الحالي عبارة عن دراسة نوعية تبدأ من تحليل مفاهيم التثاقف والهوية وتستمر بتحليل عمليات التكيف والاستيعاب والاندماج، متتبعة التغيرات التي تحدث في الصورة الذاتية واحترام الذات والعقلية. والتصورات والمبادئ، ونمط الحياة، والعناصر الثقافية والحضارية، والتغيرات في مكان/مساحة الهوية لدى المهاجرين العرب في الدنمرك.

3.1. طريقة البحث

استخدم البحث الميداني المقابلات الفردية شبه المنظمة وجهاً لوجه باعتبارها الطريقة الرئيسية لجمع البيانات. هدفنا من خلال المقابلات هو الحصول، من خلال الأسئلة والأجوبة، على معلومات لفظية من مهاجرين مختارين من أجل التحقق من فرضية العمل. من خلال هذا النوع من المقابلات، تمت معالجة المواضيع المحددة مسبقاً قبل بدء البحث، وكان تسلسل الأسئلة عشوائياً، باستخدام دليل المقابلة كأداة بحث. استند تحليل المقابلات إلى تحليل موضوعي، يهدف إلى كسر خصوصية الخطاب وتجاوز ما يشير، من مقابلة إلى أخرى، إلى نفس الموضوع، من أجل الحفاظ على التماسك الموضوعي في جميع أنحاء مجموعة المقالات. المقابلات ([28]).

تم تطبيق هذه الدراسة على عينة مكونة من 32 شخصاً، 12 من الذكور، و20 من الإناث، تتراوح أعمارهم بين 20 و58 عاماً. وكان اختيار الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات عشوائياً، مع البحث عن التنوع من حيث بلد المنشأ، ومستوى التعليم، والمهنة/الوظيفة. بالإضافة إلى ذلك، تم اختيار الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و58 عاماً لمعرفة تأثير الهجرة على كل من الشباب، الذين لديهم درجة أعلى من

28) Heide, H.T, “Migration Models and Their Significance for Population Forecasts”,The Milbank Memorial Fund Quarterly, Vol. 41, No. 1, 1963, p. 56.

(

القدرة على التكيف، وأولئك الذين هم في سن أكبر، الذين يمكنهم التكيف والاندماج في بعض الحالات، لكن هو أكثر صعوبة. يبقى اختيار المواضيع مشكلة خطيرة. يمكن للحالات المختلفة أن تولد استنتاجات مختلفة، حتى لو كان من الممكن تكرارها ([29]).

كان الهدف هو تحقيق التوازن بين الذكور والإناث الذين أجريت معهم المقابلات، ولكن لتقييد الدراسة، يمكننا أن نذكر أنه كان لدينا المزيد من الرفض من الذكور الذين أجريت معهم المقابلات في إجراء البحث؛ ونتيجة لذلك، اخترت عدداً أكبر من النساء اللاتي أجريت معهن مقابلات. أُجريت المقابلات في مدينة كوبنهاغن بالدنمرك، مع مهاجرين من العرق العربي. وقد أجريت المقابلات باللغة العربية. لقد اخترت من المقابلات التي أجريت، وسلطنا الضوء على المعلومات الأكثر صلة بتغيرات الهوية الفردية. يمكن العثور على الأفراد الذين تمت مقابلتهم في الجدول 1.

الجدول 1. عينة البحث

الرقم	اسم المهاجر	الحالة الاجتماعية	العمر	مستوى التعليم	فترة الهجرة	المهنة	بلد المنشأ
1	أ. س	عازب	28	الثانوية	10 عام	يعمل في النقل	سورية
2	م. ك	متزوج	54	الثانوية	8 عام	يعمل	سورية

29 Ibid., p. 58.

						في مطعم	
3	ف. ج	مطلق	48	الاعدادية	20 عام	يعمل في محل جزار	لبنان
4	ب. ف	عازب	27	الثانوية	11 عام	يعمل في مقهى	لبنان
5	ر. ط	متزوج	33	الثانوية	7 عام	يعمل في التنظيف	المغرب
6	ف. ن	متزوج	47	الاعدادية	25 عام	يعمل في نقل الأثاث	المغرب
7	م. ر	متزوج	52	الجامعية	22 عام	يعمل في مخبر	فلسطين
8	ر. ب	عازب	26	الثانوية	مولود في الدنمرك	طالب جامعي	فلسطين
9	س. ص	مطلق	38	الثانوية	13 عام	يعمل في فرن	العراق

10	ج. ح	متزوج	40	الاعدادية	9 عام	يعمل في مطعم	العراق
11	ي. س	متزوج	46	الثانوية	12 عام	إداري يعمل في مكتب طيران	مصر
12	أ. ع	مطلق	33	تأهيل مهني	6 عام	مشرف بناء	تونس
13	ن. م	عازبة	28	الثانوية	9 عام	مدرسة مهنية	سورية
14	ز. ج	أرملة	50	الاعدادية	11 عام	تعمل في مطعم	سورية
15	خ. ص	متزوجة	45	الاعدادية	8 عام	ربة منزل	سورية
16	ب. ك	عازبة	32	الثانوية	8 عام	ممرضة	سورية
17	م. ش	متزوجة	51	الاعدادية	12 عام	ربة منزل	لبنان
18	ك. أ	مطلقة	39	الثانوية	14 عام	تعمل في التنظيفات	لبنان
19	س. ب	مطلقة	44	الثانوية	10 عام	تعمل في متجر	لبنان
20	ن. ع	عازبة	27	الجامع	18	موظفة	فلسط

				ية	عام	إدارية	ين
21	ع. د	متزوجة	52	الثانوية	21 عام	تعمل بمشروع تجاري خاص	فلسطين
22	م. ي	عازبة	23	الثانوية	مولودة في الدنمرك	طالبة تمريض	فلسطين
23	ي. ا	متزوجة	39	الثانوية	11 عام	تعمل في دار رعاية	المغرب
24	ن. ش	متزوجة	35	الثانوية	8 عام	تعمل في متجر	المغرب
25	هـ. ع	متزوجة	41	الاعدادية	13 عام	تعمل في التنظيف	العراق
26	و. ج	عازبة	26	الثانوية	5 عام	تعمل في متجر	العراق
27	م. خ	مطلقة	43	الجامعية	16 عام	تعمل في التنظيف	مصر
28	ف. ع	متزوجة	55	الاعدادية	19 عام	تعمل في الطهي	مصر

29	م. ز	مطلقة	49	الثانوية	14 عام	تعمل في رعاية كبار السن	تونس
30	ب. ح	عازبة	21	الجامعية	مولودة في الدنمرك	تعمل في مكتبة	الأردن
31	هـ. ك	متزوجة	37	الجامعية	9 عام	تعمل في مخبز	اليمن
32	ح. ت	متزوجة	46	الثانوية	12 عام	ربة منزل	السودان

يهدف البحث إلى تحليل التغيرات في هوية المهاجرين الذين خضعوا لعمليات التكيف والاستيعاب والاندماج في بلد الهجرة من منظور نفسي اجتماعي.

أهداف البحث:

1ـ تحديد التغيرات في الصورة الذاتية واحترام الذات.

2ـ تحديد التغيرات في العقلية والتصورات والمبادئ.

3ـ تحديد التغييرات في نمط الحياة.

4ـ التعرف على التغيرات في العناصر الثقافية والحضارية.

5ـ تحديد التغييرات في المكان/مساحة الهوية.

انطلقت في هذا البحث من فرضية العمل التالية: إن المهاجر، بمجرد وصوله إلى بلد الهجرة، يمر بسلسلة من العمليات (التكيف، الاستيعاب،

الاندماج) التي تحدث فيها تغيرات في الهوية. وعلى أساس هذه الفرضية، قمت بوضع أسئلة العمل التالية:

1ـ ما هي التغيرات النفسية والاجتماعية التي قد تحدث على مستوى المهاجرين؟

2ـ كيف يواجه المهاجرون هذه التغييرات؟

3ـ كيف يتعامل المهاجرون مع هذه التغييرات؟

4ـ كيف تتأثر العلاقات الاجتماعية للمهاجر في بلده الأصلي؟

5ـ ما هو شعورهم تجاه مكان/مساحة بلد الهجرة؟

وفي هذا البحث، تم تحديد الموضوعات المحددة مسبقاً بهدف إجراء تحليل المقابلات. هدف هذا البحث التعرف على التغيرات في هوية الأشخاص الذين هاجروا إلى الخارج وتداعيات هذه التغيرات على الأسرة والمجتمع الأصلي. وينبغي، قدر الإمكان، تصنيف شبكة التحليل إلى موضوعات رئيسية وثانوية، وذلك لتقسيم المعلومات قدر الإمكان، وفصل العناصر الواقعية عن عناصر التأويلات، وبالتالي تقليل التفسيرات غير المنضبطة. لا يمكن تحليل النتائج إلا من خلال الارتباط الوثيق مع الأساليب والوسائل المستخدمة في العمل، مما يعني ضمنا دراستها والاحتفاظ بأكثرها فعالية ([30]). يمكن العثور على المواضيع المحددة مسبقاً للتحليل الشامل للمقابلات في الجدول 2.

الجدول 2. موضوعات المقابلات

	المواضيع المحددة مسبقاً للتحليل الشامل للمقابلات
1	التغيرات في الصورة الذاتية واحترام الذات.
2	التغيرات في العقلية والتصورات والمبادئ.
3	التغييرات في نمط الحياة.
4	لتغيرات في العناصر الثقافية والحضارية.
5	التغييرات في مكان/مساحة الهوية.

30 Ibid., p. 71.

تم تسجيل المقابلات بموافقة الأشخاص الذين تمت مقابلتهم وتم نسخها لتحسين الدقة والحفاظ على المعلومات. تم تحديد المواضيع المحددة مسبقاً باستخدام "دليل المقابلة" ([31] .المعتمد من قبل جامعة "آغوس" في الدنمرك. وهو أداة تستخدم لإجراء المقابلات في الأبحاث والدراسات الأكاديمية. قمت بإجراء اختبار دليل المقابلة في دراسة تجريبية مع ثلاثة مهاجرين قبل أن أبدأ بدراسة المقابلة الفعلية. وفقاً للمقابلات التجريبية أجريت تعديلاً على صياغة الأسئلة وترتيبها إلى أن استقرت بصورتها النهائية كما جاء في الدراسة.

3.2. نتائج

3.2.1. الأبعاد التفسيرية لتغير الهوية من خلال نظرية الهوية والهجرة

تعتبر التغيرات في هوية المهاجرين "طبيعية" نظرا لأن المهاجرين ينتمون إلى بيئة اجتماعية جديدة ذات ثقافة وحضارة جديدة، ولهم معالم اجتماعية/وجودية مختلفة، ولهم علاقات اجتماعية مختلفة، ومجموعة مختلفة من الانتماءات، ويتعلمون استراتيجيات عمل جديدة، ويتبنون طريقة جديدة للتواصل مع المجتمع ومع "أنفسهم". تنطلق التغيرات في المهاجر عند دخوله البيئة الجديدة، حيث يمر المهاجر بعمليات التكيف والاستيعاب والاندماج ومراحل تغير الهوية.

إن العوامل الكامنة وراء التغيرات الفردية هي:

1ـعوامل مادية (المال المكتسب، الإمكانيات، الفرص)

2ـ عوامل نفسية اجتماعية (التأثير على البيئة الاجتماعية الجديدة عند التكيف والاندماج)

3ـ عوامل اجتماعية إنسانية (العلاقات في المجتمع المضيف)

31 Interviewguide, Aarhus Universitet, https://cutt.us/VGJ2q, Retrieved 25/12/2023

4ـ عوامل مهنية (ممارسة مهنة أو تجارة جديدة، أو تعلمها)

5ـ عوامل ثقافية (تعلم اللغة والعادات والعناصر الثقافية) وما إلى ذلك.

تسلط نظرية الهوية والهجرة الضوء على ثلاثة أنواع من المهاجرين:

أـ "المهاجر الأول" هو المهاجر الذي يميل، عند دخوله بلد الهجرة، إلى تلبية الاحتياجات الفسيولوجية والسلامة والبيئية الأساسية من خلال البحث عن عمل وسكن وعلاقات اجتماعية جديدة يمكن من خلالها العيش. والبحث عن الدعم (المعارف، دور العبادة، إلخ).

ب ـ "المهاجر الثاني" هو المهاجر الذي يسعى، من خلال مراحل التكيف والاندماج والاستيعاب، إلى تلبية احتياجاته الاجتماعية والمعرفية واحترام الذات. في هذه المرحلة يندمج المهاجر وينضم إلى مجموعة اجتماعية جديدة، ويتعلم عناصر ثقافية جديدة، وينخرط في عملية التعرف على البيئة والثقافة والحضارة الجديدة.

ج ـ "المهاجر الثالث" هو من مر بعملية تغيير الهوية مع تغير في العقلية ومبادئ الحياة والتصورات والأعراف والقيم والتمثيل الاجتماعي والوطني، بما في ذلك التطور في الحياة الاجتماعية والمهنية الجديدة، وما إلى ذلك.

وتنعكس كل هذه التغييرات في سلسلة من أبعاد الهوية:

1. الهوية الفردية – من خلال تغيير العقلية، واحترام الذات، ومبادئ الحياة، والتصورات والقيم، وأسلوب الحياة، والصورة الذاتية والإدراك، وصورة وتصور الأسرة والمجتمع المنزلي، والصورة والإدراك. الحياة أو الوظيفة/المهنة؛ الهوية الاجتماعية - من خلال تغيير مجموعة الانتماء، والابتعاد عن المجموعة المرجعية، وتغيير العلاقة مع الأسرة والمجتمع المنزلي، وتغيير المواقف والسلوك في المجتمع؛ الهوية الوطنية – عن طريق الانفصال عن الشعور بالوطنية والتغيير في المواقف ورد الفعل تجاه جنسيته وبلده.

2. الهوية الثقافية – عن طريق تغيير الموقف تجاه التقاليد والثقافة الوطنية بواسطة تغيير بعض العناصر الثقافية والدينية (أو حتى الدين).

3. هوية الأسرة - عن طريق تغيير أدوار الأسرة ومسؤولياتها وتغيير وظائف الأسرة.

4. الهوية المكانية – تُلاحظ التغيرات فيما يتعلق بمشاعر الهوية ومساحة الهوية، حيث إن الكثير منها يرتبط بـ "الوطن" في بلد الهجرة.

تؤكد نظرية الهوية والهجرة على أن تغيير الهوية هو "مرشح" لتمثيل كل من الأسرة والمجتمع الأصلي ومجتمع الهجرة. وفي غياب تغيير الهوية، تعمل الفرص والإمكانيات والموارد المادية كعوامل توجه السلوك، ولا تخلق هجرة العودة مشاكل خاصة. لذلك، إذا أردنا الحفاظ على الهوية الأصلية للمهاجر قدر الإمكان، فإن للمؤسسات وكذلك المجتمع المدني دور الحفاظ على بيانات الهوية ([32]).

تكون تحولات الهوية أكثر وضوحاً في قرارات المهاجرين عندما يقررون البقاء في بلد الهجرة، أو يقررون العودة، أو عندما يضطرون بسبب عوامل ظرفية معينة إلى العودة، وفي هذه الحالة يتحدثون عن "عودة زائفة". ويمكن القول بأن هؤلاء المهاجرين لديهم هوية "خارجية"، حيث تتميز بتجربة الهجرة، وتكون تغيرات الهوية أكثر وضوحا عند العودة إلى الأسرة والمجتمع. وفي هذه الحالة تنشأ الحاجة إلى إعادة الإدماج الاجتماعي، وفي غياب برامج إعادة الإدماج المحددة، يميل المهاجرون إلى العودة إلى بلد الهجرة.

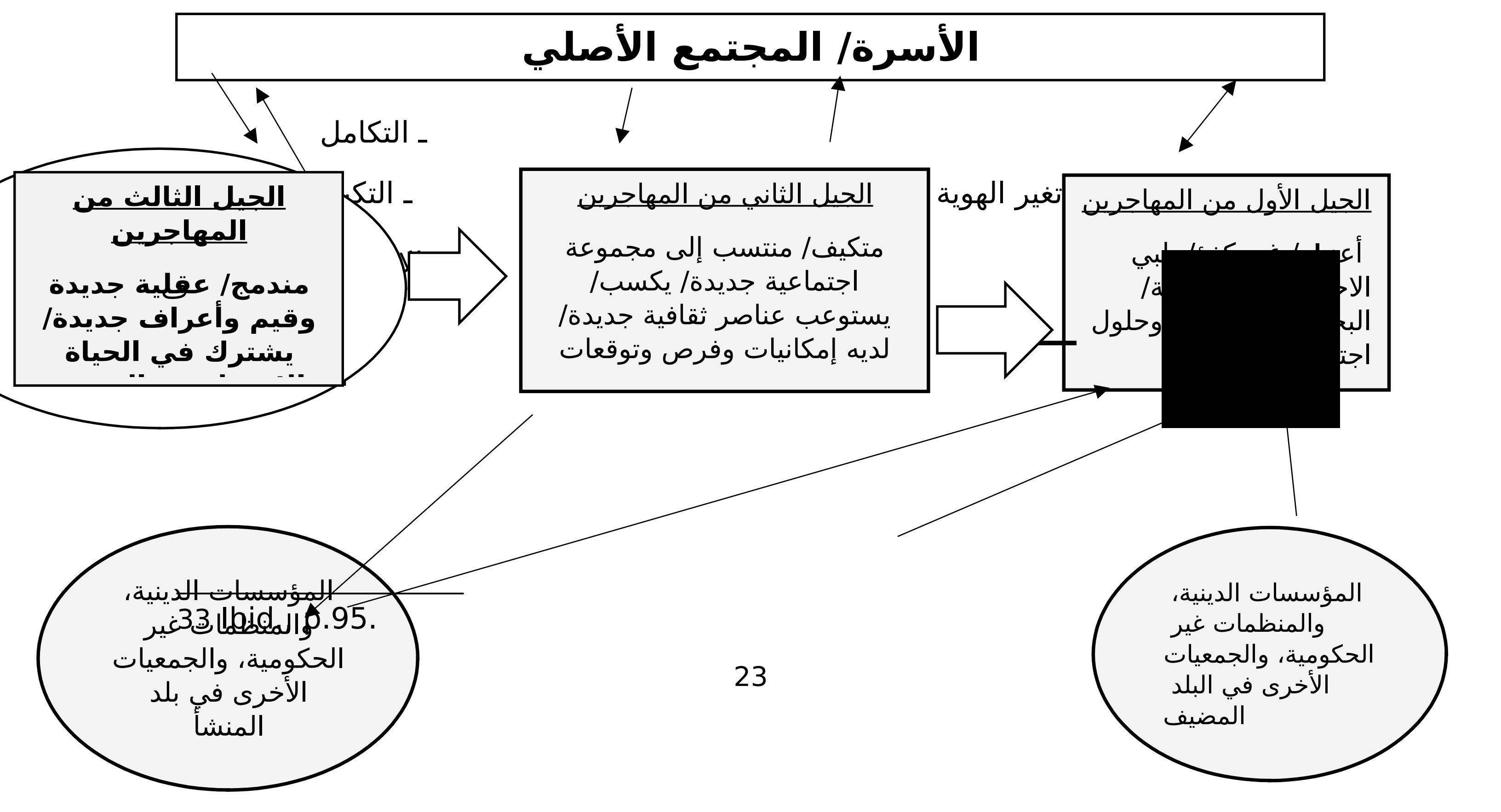
من أجل إعادة الدمج، تلعب دور العبادة والمؤسسات المسؤولة دوراً خاصاً: فمن ناحية، دور العبادة التي توفر فرص معينة لدعم وتطوير الروحانية والدين، والعمل من خلال هذه القدرة الإبداعية على حل

---

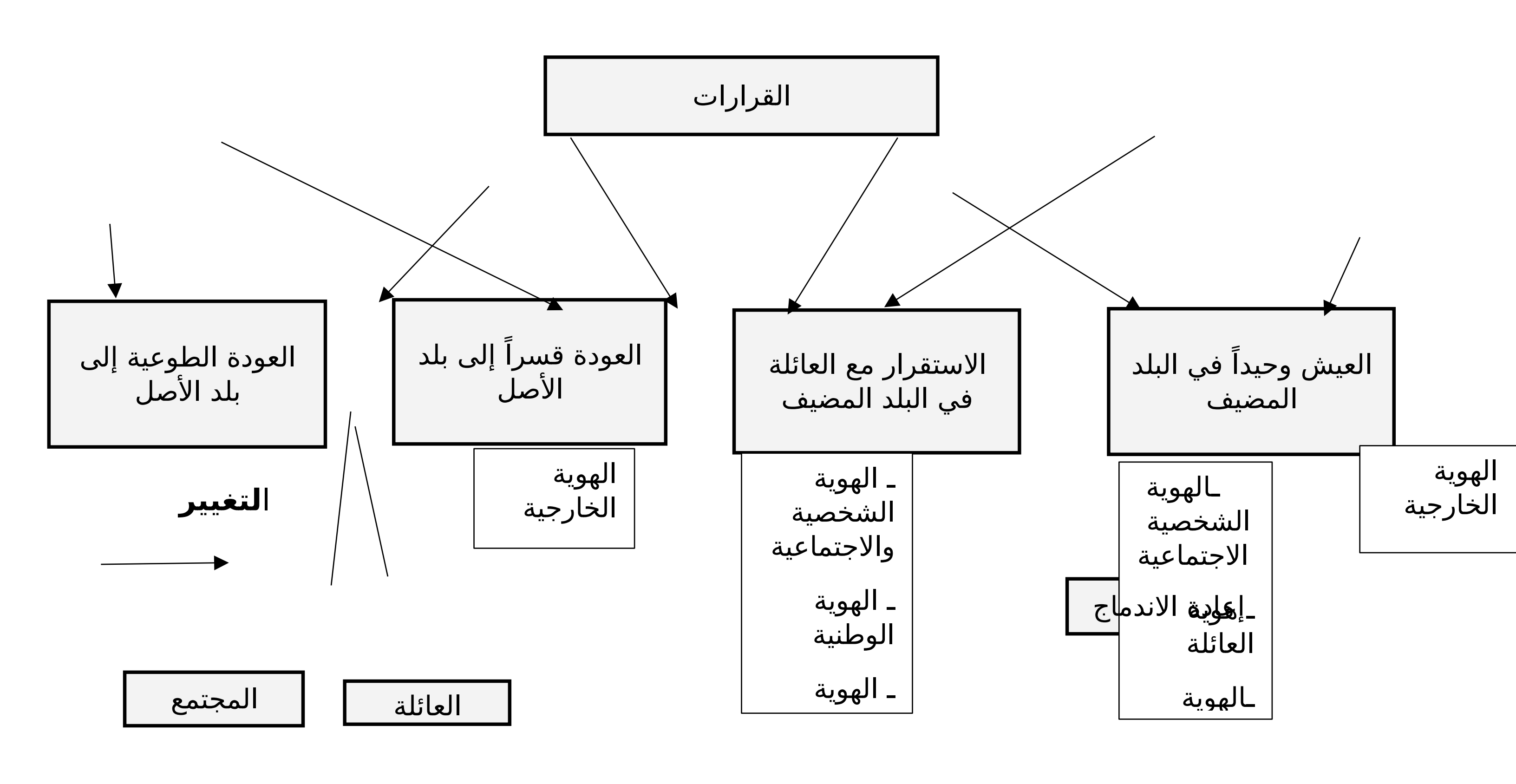
32 Wolpert, J. “Migration as an adjustment to environmental stress”, Journal of SocialIssues, Vol 22, No. 4, 1966, p. 92.

المشكلات ([33]).، ولكن أيضاً المؤسسات الأخرى في الخارج، والتي لها جميعاً دور الحد من تغير الهوية، والتأثير بشكل مباشر على أبعاد الهوية؛ ومن ناحية أخرى، تلعب دور العبادة والمؤسسات في البلاد دوراً مهماً في إعادة دمج المهاجرين في الأسرة والمجتمع. وفي غياب مشاركة المؤسسات المرجعية في حياة المهاجرين، أو عدم إشراك المهاجرين في الأنشطة التي تقوم بها، فإن تغيرات الهوية تحدث بالتأكيد، مع ما يترتب على ذلك من عواقب على المستوى الفردي والجماعي. يتم تمثيل الجوانب التي تمت مناقشتها في الشكل 1.

الشكل 1. تغيير هوية المهاجرين، و[redacted]رار، وإشراك المؤسسات المرجعية



33 Ibid., p.95.



3.2.2. "تغيرات ال[redacted]ردية بسبب الهجرة"

وكانت التغييرات التي تم تحديدها لدى المهاجرين الذين تمت مقابلتهم على عدة مستويات: العقلية، والتفكير، واحترام الذات، ومبادئ الحياة، والتصورات والقيم، والصورة الذاتية والتصور الذاتي، والثقافة والدينية، والمواقف والسلوك، والعلاقات مع الآخرين، والتغيرات. في الصورة الخارجية، وما إلى ذلك. وبالإشارة إلى ذلك، يمكننا أن نلاحظ أن توجهات هوية المهاجرين ليست "بيانات" ثابتة، لأنها لا تُستمد فقط من خصائص الوضع، ولكن من تجارب الحياة والحالات الذهنية الدائمة. ([34]).

أـ احترام الذات

34 Ibid., p.97.

يرتبط احترام الذات ارتباطاً وثيقاً بالصورة الذاتية، حيث تكون العلاقة بين الذات المدركة ذاتياً - مفهوم الذات - والذات المثالية (أو المرغوبة)، أي كيف يود الشخص أن يبدو في نواحٍ عديدة ([35]). قد يتمتع المهاجرون بتقدير كبير لذاتهم أو تدني احترامهم لذاتهم. يؤثر مستوى احترام الذات بشدة على الأداء في جميع الأنشطة: يؤدي انخفاض احترام الذات إلى زيادة خطر الفشل، مما يؤدي إلى نظرة أكثر كآبة للذات. يمكن أن يتغير احترام المهاجرين لذاتهم اعتماداً على قدرتهم على تحفيز أنفسهم وتحفيز أنفسهم، ولكن أيضاً على ظروف البيئة الاجتماعية في بلد الهجرة: على العمل المنجز وظروفه، وعلى تقييمات أصحاب العمل، تقييمات المجموعة الاجتماعية التي ينتمون إليها، على تصور وردود أفعال السكان المحليين، وما إلى ذلك.

ب ـ العقلية

في البيئة الاجتماعية الجديدة، يختبر المهاجرون جوانب حياة مختلفة عن تلك الموجودة في بلد المنشأ، ويتفاعلون مع أشخاص ذوي وجهات نظر وطرق تفكير مختلفة، ويتعرفون على أماكن جديدة ويتبنون أسلوب حياة مختلف، كما أن لديهم وجهات نظر مختلفة. الإمكانيات والفرص. كل هذا له تأثير كبير على عقلية المهاجر، وهو عبارة عن مجموعة من المعتقدات والتمثلات التي تحدد سلوك الأفراد واتجاهاتهم تجاه موقف معين، وهو نظام راسخ من ردود الفعل والاستجابات للتجربة ([36]).

للعقليات بنية معقدة للغاية، حيث تحتوي على عناصر عديدة وغير متجانسة تشكل نظاماً من الأفكار المقبولة حول الواقع الاجتماعي، ونظاماً أخلاقياً حول العلاقات بين الناس، ومجموعة من العادات والأعراف والقواعد التي يتم الالتزام بها تلقائياً، ونظام المعايير التشغيلية التي توجه الأحكام فيما يتعلق بأحداث وظروف الوجود الاجتماعي. تؤثر البيئة الاجتماعية المتغيرة والعلاقات الاجتماعية الجديدة والثقافة والحضارة على عقلية المهاجرين.

35 Ibid., p. 98.

36 MA. Wolpert, J, “Behavioral aspects of the decision to migrate”, Papers in Regional Science, Vol. 15, No. 1, 1965, p.159.

عوامل أخرى مثل مستوى التعليم، والعمر، والحالة المادية لها أيضاً تأثير كبير على عقلية المهاجر. وقد قيل إنه في كثير من الحالات لا يرجع التغير في العقلية إلى تجربة الهجرة نفسها، بل إلى التعليم أو العمر أو الوضع المادي للشخص الذي عمل أو سافر إلى الخارج ([37]). ويؤثر تغير عقلية المهاجرين على تصرفاتهم وعلاقاتهم مع أسرهم، ومجتمعهم الأصلي، ومجتمع المقصد. ومن خلال العقليات المتكونة حديثاً، يعمل المهاجرون على تحسين أوضاع معينة.

ج ـ سلوكيات المهاجرين واتجاهاتهم

للهجرة إلى الخارج تأثير كبير ودائم على سلوك المهاجرين ومواقفهم. وبمجرد انتهاء فترة التكيف في البلد المضيف، يميل سلوك المهاجرين إلى أن يكون أقرب إلى سلوك السكان الأصليين. على وجه الخصوص، الميزات التالية مميزة:

-ويتم استبدال لغة الأصل تدريجيًا بلغة بلد الهجرة، بما في ذلك في المجتمعات العائلية. بالإضافة إلى ذلك، يختار جميع المهاجرين تقريبًا تعليم أطفالهم لغة بلد الهجرة.

-ويتزايد عدد حالات الزواج المختلط، مما يؤدي إلى تسريع عملية الاندماج.

-يميل معدل المواليد للأجانب العرقيين الذين يبقون بشكل دائم في بلد التبني، على المدى الطويل، إلى الاقتراب من معدل السكان الأصليين.

-كما أن الممارسات الثقافية لبلد الهجرة (بما في ذلك فن الطهو، وأنماط الاستهلاك، وأذواق الطهي، وحتى الممارسات الاجتماعية والبروتوكولية) يتبناها المهاجرون أيضاً.

ومع ذلك، هناك أيضًا ظاهرة تُعرف باسم التثاقف. وهذا نتيجة الاتصال المباشر والمستمر بين الأفراد والجماعات المنتمين إلى ثقافات مختلفة ([38]).

37 Ibid., p. 161.

38 Rummel, R. J. “A field theory of social action with application to conflict within nations” ,General Systems, Vol. 10, 1965, p. 183.

د ـ نمط الحياة

يهدف المهاجرون، بمجرد وصولهم إلى بلد الهجرة، إلى تحقيق هدفهم المنشود، والذي يرتبط غالبًا بالوضع الاقتصادي. الاتصال ببيئة اجتماعية مختلفة على مدى فترة من الزمن يمكن أن يؤدي إلى تغيير في نمط الحياة.

تُظهر أنماط حياة الأفراد كيف يعيشون حياتهم اليومية داخل المجتمع؛ فهي تظهر الاختلافات والتشابهات بين الطرق التي ينظر بها الأفراد إلى الواقع ويتواصلون بها مع الآخرين، وكيف يعبرون عن شخصيتهم وهويتهم. يرتبط نمط الحياة أيضًا بثقافة الفرد. اثنتان من خصائص الثقافة هما العالمية والخصوصية. ويشير أيضًا إلى نمط حياة الفرد عندما يكون لديه بدائل للاختيار من بينها وإمكانية القيام بذلك. وبالتالي، فإن اختيار المهاجر لأسلوب الحياة يتحدد حسب المجتمع الذي يجد نفسه فيه، والمكانة التي يشغلها في المجتمع، والإمكانيات والفرص، والاختيارات والتعبيرات الشخصية. تتطور أنماط الحياة ويتم الحفاظ عليها عند تقاطع الهياكل الاجتماعية والثقافية وأفعال ومبادرات الأفراد، وهي وسيلة للتعبير عن هويات الفرد، وطريقة للتميز ([39]).

هـ ـ المكان/مساحة الهوية

يشير مكان الهوية إلى ذلك الفضاء الملموس الذي يتقاسمه الفاعلون الاجتماعيون، حيث يتم الاعتراف بهم على هذا النحو من قبل من هم خارج المكان ولديهم شعور بالانتماء إلى ذلك المكان، ويتم الاعتراف بهم اجتماعياً من قبل الآخرين على أنهم ينتمون إلى ذلك المكان. وبهذه الطريقة، فإن الهوية الاجتماعية هي التي تمنحنا راحة الانتماء إلى المجتمع، وفي الوقت نفسه ترسم الحدود بين "نحن" و"الآخرين" أو بين "خاصتنا" و"الغرباء". ([40]).

---

39 Ibid., p. 185.

40 Ibid., p.188.

3.2.3. التحليل منظم حول موضوعات محددة

يتم إجراء تحليل المقابلات في تحليل مواضيعي مختلط يعتمد على مواضيع محددة. ويمكن الاطلاع على تحليل المقابلات في الجدول 3.

الجدول 3. المقابلات التي تم تحليلها

1ـ التغييرات في الصورة واحترام الذات
أ ـ التغيرات الإيجابية: - قام العديد من المهاجرين الذين تمت مقابلتهم بتكوين صورة ذاتية إيجابية وشعروا بزيادة في احترام الذات بسبب التغيرات في تطورهم الشخصي والمهني. لقد جربوا في بلد الهجرة جوانب معينة وجدوا من خلالها أنهم كأفراد موضع تقدير وتقدير وتحفيز في أنشطتهم وتطوروا مهنياً. ـ أوضح خمسة من المهاجرين أنهم في بلد الهجرة، على الرغم من صعوبة التكيف والاندماج، إلا أنهم شعروا بتغيير إيجابي على المستوى الفردي. لقد تعلموا لغة، وتعرفوا على أماكن أخرى وتعلموا أشياء كثيرة، وحصلوا على وظيفة، وكانوا موضع تقدير لما فعلوه. وبهذه الطريقة شعروا بتغيير في صورتهم الذاتية واحترامهم لذاتهم. ـ تسعة من المهاجرين، نتيجة تأثير البيئة الاجتماعية المختلفة وتغير مفاهيم الحياة، أولوا أهمية أكبر لـ "أنفسهم"، مما جعلهم يستعيدون الثقة بالنفس، وكذلك بسبب تفاعلهم مع الآخرين وشعورهم بالتقدير من قبل أشخاص آخرين من ثقافات مختلفة، وخلفيات مختلفة، ومفاهيم مختلفة. ـ تغلب خمسة أشخاص على بعض الحواجز العلائقية واكتسبوا الثقة بالنفس، أي غيروا صورتهم الذاتية واحترامهم لذاتهم:

"تعلمت أن أرى الناس بشكل مختلف، بالإضافة إلى أنني لم أكن أتعامل مع النزاعات، والآن تمكنت من أن أكون أكثر تحكمًا في نفسي". في علاقة مع شخص آخر"" (مقابلة مع س. ص 38 عاماً).

"عليك دائمًا أن تكون بناءً؛ "عليك أن ترفع نفسك إلى أعلى مستوى") مقابلة مع ن. ع 27 عاماً (

ـ سبعة من المهاجرين شعروا بالتقليل من قيمتهم من الناحيتين الإنسانية والمهنية: ""العبد"،""الخادم"،""الغريب":

"من الصعب جدًا العمل هناك، إنه ليس سهلاً، وأنت عبد" بالنسبة لهم، لأن هذا هو ما يعتبرونك. أنت تعمل بجد لكسب لقمة العيش، ولكن هذا كل شيء، الحياة كمهاجر ليست سهلة" (مقابلة مع أ. س 28 عاماً).

"لا ينظر إليك أحد إلا كعبد. إذن أنت هناك... يقولون إنك في الاتحاد الأوروبي، أنت مجرد عبد: هذا كل شيء وليس أكثر شيء" (مقابلة مع ف. ج 48 عاماً).

ب ـ التغييرات السلبية:

- التغيرات نتيجة التعرض للإساءة والوصم والتهميش والاستغلال من خلال العمل وعدم كفاية الأجر.

ـ ستة مهاجرين كانوا قد أكملوا تعليمهم العالي في بلدهم الأصل، وكانوا يتمتعون بوضع اجتماعي، وفي بلد الهجرة قبلوا وظائف لأسباب مالية لم توفر لهم المكانة والقيمة التي شعروا أنهم يستحقونها.

"لقد شعرت بالفعل بالتهميش عندما وصلت إلى هناك. ذهبت إلى الجامعة وكنت أتوقع أن أكون شخصاً متميزاً، وانتهى بي الأمر كغسالة أطباق، فلم أتمكن من رفع رأسي... وحتى لو قبلوني، فإن أي كلمة تزعجني أشعر بالرفض التام منهم. ربما لم يكن الأمر كذلك تماماً، لكن هذا ما شعرت به حينها" (مقابلة مع م. خ 43 عاماً).

ج - تغييرات في التمثيل الوطني:

ـ فيما يتعلق بالتمثيل الوطني، كان معظم المهاجرين فخورين بكونهم عرباً، ومر ستة أشخاص بلحظات شعروا فيها بالخجل من الكشف عن جنسيتهم، بل وأنكروا في مواقف مختلفة أنهم عرباً. يمكن ربط هذه الجوانب من تراجع الصورة الذاتية واحترام الذات بأزمة الهوية.

2ـ تغيرات في العقلية والتصورات والمبادئ

أـ تعلم المهاجرين جوانب مختلفة من الحياة، ويواجهون بيئة جديدة يتعلمون فيها من قواعد بلد هجرتهم وسلوكهم وتفكيرهم.

ـ تتعلم طوال الوقت من الآخرين، تتعلم من طريقتهم في التواصل، تتعلم من مواقفهم، تتعلم من كل ما يقولون، تتعلم مما يفعلون، تتعلم طوال الوقت" (مقابلة مع م. ر 52 عاماً).
عندما أتيت إلى هنا، اكتشفت العديد من الثقافات، وأنواعاً عديدة، وطرق تفكير مختلفة عن ثقافتي، وتعلمت أن أعرفها، وأفهمها، وأقبلها. لقد تعلمت أن أتقبل طريقة تفكيرهم، ربما قبل ذلك لم أكن أتخيل أو ربما لم أكن لأقبل أشياء معينة، طرق معينة في التفكير. الآن أراهم طبيعيين" (مقابلة مع عاماً ر. ط 33 عاماً).

ـ تسع نساء في العينة التي شملتها الدراسة غيرن عقليتهن حول كيفية ارتباط المرأة بالأسرة والمجتمع. واعتبروا أنه ليس من الطبيعي أن يتعرضوا للإهانات والإساءات، وعدم القدرة على اتخاذ قرار لصالحهم بسبب وصمهم بالمجتمع الذي ينتمون إليه.

"كنت معتادًا على التزام الصمت والتصرف، وعدم قول الكثير عما أفكر فيه. هنا شعرت أنه تم تشجيعي لأكون على طبيعتي كما أنا حقًا" (مقابلة مع ك. أ 39 عاماً).

ب - المهاجرات يتعرضن لتغييرات في العقلية: تم تحديد تغيرات في عقلية المرأة المهاجرة، وفي طريقة ارتباط المرأة بالأسرة والمجتمع.

"الحقيقة أنني غيرت عقليتي ورأيت الأمور بشكل مختلف تماماً، وأن الأمر ليس كما كنت أعتقد، لأنه كان لدي انطباع بأن جميع النساء يعانين مثلي. ومع العقلية هناك، مع الخجل مما تقوله الجارة، ما تقوله أمي، ما تقوله حماتي، صمت ولم أقل شيئاً. وكان لدي انطباع بأن جميع النساء يمررن بهذا. الآن يمكن إلقاء اللوم علينا، لأنهم يقولون إن جميع النساء يصبن بالجنون عندما يذهبن إلى أوروبا. ليس الأمر كذلك، بل إنهم يتفتحون ويرون أن الحياة ليست كما اعتقدوا. كنت على يقين تام أن جميع النساء يمررن بما أمر به ويقبلن ما أقبله، لكني لا أقبله الآن"(مقابلة مع م. ز 49 عاماً).

"أنت ترى هذه الحياة بشكل مختلف. اعتقدت أنه يمكنني فعل الكثير، ويمكنني فعل الكثير، بينما رأيت هناك أنه يمكنك القيام بشكل مختلف، ويمكنك العيش بشكل مختلف، ويمكنك تحمل الكثير من الأشياء التي لا يمكنك تحمل تكلفتها هناك" (مقابلة مع ي. أ 39 عاماً).

ج ـ - يخضع المهاجرون لتغيرات في تصوراتهم ومبادئهم عن الحياة: تم تحديد تغيرات في تصوراتهم للأسرة، وللزواج بين شخصين من جنسيات مختلفة، كما تم تحديد تغيرات عامة: فقد شكلوا صورة مختلفة عن العالم، وعن الآخرين، وعن أنفسهم. لقد كونوا نظرة مختلفة للحياة بشكل عام؛ أصبح البعض أكثر انتقاداً، والبعض الآخر أكثر تفاؤلاً.

"لقد كنت أهتم دائماً بعصاب الآخرين، وما يريده الآخرون، وآرائهم. هنا أدركت أن الوقت قد حان للعيش لنفسي، حتى الآن عشت أكثر من أجل الآخرين" (مقابلة مع ي. س 46 عاماً).

3ـ أنماط الحياة هي تعبيرات عن طموحات الأفراد في خلق

هويتهم الشخصية والثقافية والاجتماعية في السياق الذي يحدده الإطار الاجتماعي والمجتمعي لمجتمعهم، لذلك يتم تعريف نمط الحياة على أنه ظاهرة بنيوية وموقعية ومحددة بشكل فردي ([41]).
أـ التغييرات الإيجابية: ـ أجرى المهاجرون مقارنات مع أسلوب الحياة المرتبط بمستويات الدخل ونمط الحياة. ومن خلال ملاحظة أسلوب حياة أولئك الذين يعيشون في الخارج، أخذ المهاجرون في الاعتبار العديد من الجوانب في هذا الصدد وتطلعوا إلى مستوى معيشي أعلى بكثير. *"بالطبع أنت تدرك الكثير بمجرد وصولك إلى هنا، بمجرد أن تعمل وتجني أموالًا جيدة، وبالتالي تحصل على أجر عادل مقابل عملك، تتغير بالطبع. أنت تتغير تلقائيا. إنها حياة مختلفة، يمكنك أن تفعل ما تريد بهذه الأموال، وتتمتع بحرية اختيار مختلفة وحرية عيش، وتتمتع بأمان مختلف" (مقابلة مع ج. ح 40عاماً).* *"يمكنك أن تعيش بشكل مختلف، ويمكنك إدارة حياتك بشكل مختلف باستخدام الأموال التي تكسبها في الخارج، وحتى دون أن تتقصد ذلك، فإنك تغير نمط حياتك: تأكل بشكل أفضل، وتلبس بشكل أفضل، وتسافر، وتزور جميع أنواع الأماكن وما إلى ذلك" (مقابلة مع ف. ن 47 عاماً).* - لقد اتخذت نسبة كبيرة من المهاجرين أنماطاً سلوكية وتعليمية وطرق الارتباط بالآخرين، وشكلوا نمط حياة مختلفاً على أساس هذه الأنماط. *"الآن أركز بشكل أكبر على الجودة والطبيعية. النقص يجعلك تقبل نمط حياة متواضع، لكن الإمكانيات والنماذج التي تقابلها هنا تجعلك تفكر وتختار الحياة التي تريدها" (مقابلة مع ب. ك 32 عاماً).*

41 Archer. Margaret, Realist Social Theory: The Morphogenetic Approach, Cambridge University Press, 1edit, 1995, p. 165.

"لقد تعلمت ألا أنظر إلى سياج الجيران لأرى ما إذا كان العشب أكثر خضرة. الآن أريد أن أقول إنني أحترم مكان كل شخص، لكن مطلبي الكبير هو أيضاً أن يُحترم مكاني" (مقابلة مع ك. أ 39 عاماً).

"كان الأمر صعبًا بالنسبة لي في البداية، ولكن بمجرد أن اعتدت عليه أدركت أنني سأكون أفضل حالاً مع عائلتي معاً. في بلدي الأصل لا شيء يعمل بشكل صحيح ولا يمكنك البقاء على قيد الحياة. هنا، لا أقول إن الأمر سهل، لكنها حياة أخرى، عالم آخر، أنت لا تخشى الذهاب إلى المستشفى، عندما تقابل أشخاصاً يبتسمون لك، أسلوب الحياة هنا مختلف. بمجرد أن اعتدت على كل شيء هنا، لن أعود إلى البلاد مرة أخرى. هنا أنا شخص مرتاح. أعمل، لكني أعمل بسرور كبير وأحصل على أجر عادل. لدي محظورات خاصة بي، نزور، نذهب في رحلات، نذهب إلى السينما. لقد كونت صداقات جديدة، أنا لدي هنا حياة مختلفة. يمكنني حتى أن أقول إنني شخص مختلف ولا أريد العودة إلى ما كنت عليه حين كنت لا أستمتع بأي شيء في الحياة"" (مقابلة ن. ش 35عاماً).

ـ أدرك خمسة من المهاجرين أن نمط الحياة الذي اكتسبوه من الدنمرك مناسب لجميع أفراد الأسرة، ونتيجة لذلك أحضروا عائلتهم بأكملها للاستقرار في بلد الهجرة.

"كان لدي وظيفة في بلدي، حيث كنت أشعر وكأنني عبد. لقد تم تكليفي بالأعمال المنزلية من الصباح حتى المساء. لم يكن يسمح لي بمغادرة المنزل والفناء إلا مرة واحدة في الأسبوع، لمدة 3 ساعات للتسوق. كنت أعتني بسيدة عجوز مريضة، وبالمنزل والفناء. لم أكن أتحدث مع أحد باستثناء أبناء السيدة العجوز من وقت لآخر عندما كانوا يخبرونني بما يجب أن أفعله" (مقابلة مع ر. ط 33عاماً).

"يتميز العرب بـ "العبودية"، وأسلوب حياة قاس، ويتعاملون مع المستخدمين مثل عبيد للعمل"(مقابلة مع س. ص 38عاماً).

ب ـ التغييرات السلبية:
- شهد سبعة أشخاص تغيرات في نمط حياتهم، ولكن بطريقة سلبية حيث اتسمت حياتهم بالإرهاق، حيث تم تهميش بعضهم، ووصمهم، والإساءة لهم، واستغلالهم، وتعرضهم لمعاملة "غير إنسانية".

4 ـ التغيرات في العناصر الثقافية والحضارية

- فيما يتعلق بثقافة وحضارة بلدان الهجرة، ذكر معظم المهاجرين أن لهم تأثيراً خاصاً على شخصيتهم، مع الأخذ في الاعتبار بعض العناصر المحددة.

عندما يتبنى المهاجرون جوانب من ثقافة البلد المضيف، يمكننا أن نتحدث عن الاستيعاب الثقافي، الذي يحدث عندما تفقد مجموعة ما سماتها الثقافية المميزة وتتبنى السمات الأساسية للمجموعة المهيمنة؛ فهو ينطوي على تغييرات في السلوك، وأحياناً في المعتقدات والقيم والمواقف، بما في ذلك تجاه مجموعات الأقليات الأخرى.

- حدد اثنا عشر مهاجراً أنهم التقطوا أشياء من ثقافات أخرى، من خلال اتصالهم بأشخاص من جنسيات أخرى، مما كان له تأثير كبير على شخصيتهم.

"الاتصال بكل هذه الثقافات الموجودة في الدنمرك جعلني أنظر إلى الأمور بشكل مختلف" (مقابلة مع أ. س 28 عاماً).

"لقد تعلمت منهم الكثير، من ثقافتهم وتقاليدهم. لقد تعلمت العديد من وصفات الطهي التي يقومون بإعدادها طوال الوقت. لقد تعلمت عن رقصهم وأزيائهم" (مقابلة مع م. ك 54 عاماً).

- وفيما يتعلق بلغة بلد الهجرة، حدد 21 مهاجرا أنهم أتقنوها إلى حد كبير، وستة إلى حد معقول، وحدد خمسة أنهم استوعبوها وتعلموها جيدا لدرجة

أنها كانت جزءا من حياتهم. هوية.

"في البداية كان الأمر صعباً للغاية بالنسبة لي فيما يتعلق باللغة؛ لم أكن أعرف سوى بضع كلمات. الآن يبدو أنني لا أستطيع التحدث باللغة العربية في بعض الأحيان. لدي أصدقاء في الوطن يقولون لي: هل نسيت لغتك؟ من الأسهل بالنسبة لي التحدث باللغة الدنماركية") مقابلة مع ف. ن 47 عاماً (

"الآن أتحدث معكم باللغة العربية، لكنني أفكر باللغة الدنمركية" (مقابلة مع ن. ع 27 عاماً).

- أما ثقافة وتقاليد البلد الأصلي، فقد تخلى تسعة مهاجرين عن بعضها، معتبرين أن الكثير منها «ليس ضرورياً».

"لقد اعتدت على ثقافة المكان، ولا أفتقد ثقافة وتقاليد وطني الأم على الإطلاق" (مقابلة مع ف. ن 47 عاماً).

"من المهم أن نحافظ على ثقافتنا وتقاليدنا، حتى لو كنا بعيدين عن وطننا. هنا لدينا المساجد حيث تتم أنشطة محددة، ونتناول وجبات الطعام في أيام العطلات مع الأطباق والوصفات التقليدية، ونحتفل بالأعياد الدينية والوطنية. هذه هي الطريقة التي نحاول بها الحفاظ على ثقافتنا وتقاليدنا، وبهذه الطريقة نظهر لأطفالنا تقاليدنا» (مقابلة ع. د 52 مع عاماً).

- حاول تسعة من المهاجرين الحفاظ ثقافة بلدانهم وتذكرها، بواسطة ممارسة أنشطة مختلفة للحفاظ على التقاليد والعادات من خلال المساجد والجمعيات العربية والإسلامية، بينما كان الآخرون غير مبالين بثقافة وتقاليد البلد الأصلي.

5 ـ التغييرات في مكان/مساحة الهوية

إن الفضاء الاجتماعي والواقع الاجتماعي الذي يجد المهاجر نفسه فيه يعكس هويته وتشكيل هوية جديدة. للهوية معاني متعددة، لأننا في عالم اليوم نعمل في تعددية عوالم أو مساحة حقائق مختلفة. ([42]).

- عند طرح سؤال "أين تشعر بأنك في بيتك"؟ أجابت الأغلبية أن «الوطن» خارج الدنمرك في بلدهم الأصلي. وقد شعر بعضهم بأنهم في وطنهم في الدنمرك، لأنهم استقروا فيها بمفردهم أو مع أسرهم، مما شكل مساحة هوية. ومع ذلك، قال آخرون إنهم شعروا "بأنهم في وطنهم" في الدنمرك لأنه لم يعد لديهم مساحة خاصة بهم في البلد الأم. ومع ذلك، في أغلب الأحيان، على الرغم من أنهم كان لديهم عائلة وربما حتى منزل في الدنمرك، فقد شعروا بأنهم في وطنهم في بلدهم الأصلي، بينما في بلد الهجرة ينتابهم الشعور في بعض الأحيان بأنهم "في وطنهم".

"نعم، لقد عدت إلى الدنمرك، وفي الطائرة سمعت الركاب يتحدثون باللغة الدنماركية، وقلت: "الحمد لله"، سأعود إلى المنزل، سأعود إلى المنزل، تذكروا لا البلد الأم!". (مقابلة مع م ز 49 عاماً).

"نادراً ما أذهب إلى هناك، إلى الوطن الأم، لأن أختي لا تزال هناك. أذهب كما لو كنت في عطلة. وإلا فلا علاقة لي بذاك المكان. حياتي هنا في الدنمرك مع زوجي وطفلي"" (مقابلة مع ح. ت 46 عاماً).

"لقد اعتدنا على ذلك هنا، إنه أمر لطيف، أحياناً أحب ذلك، وأحياناً لا أحبه، أنا من النوع الذي يتكيف بسهولة، سأكون آسفاً جداً للمغادرة عندما يحين وقت العودة إلى الوطن للأبد. لقد اعتدت على الدنمرك، فهي

42 King. Russell, Theories and Typologies of Migration: An Overviewand a primer, The IUP Journal of International Relations, Vol. XV, No. 1, January 2021, p. 13.

بالنسبة لي بمثابة بيتي الثاني" (مقابلة مع هـ. ك 37 عاماً).

- إن التملك الذاتي للعالم المحيط يبدأ بالمكان الذي نحدده [47]. كان هناك مهاجرون، بعد أن سافروا إلى الخارج لفترة معينة، أدركوا عند عودتهم إلى وطنهم أنهم لم يجدوا مكانهم وأنهم مروا ببعض التغييرات فيما يتعلق بمشاعر الانتماء والهوية.

"الآن لا أعرف، لأنني لم أعد أعرف أين يقع منزلي. عندما أكون هنا، أريد هناك، وعندما أكون هناك، أريد هنا. أريد هناك وهنا معهم. هنا تكمن المشكلة الكبرى، هنا يساوي هناك، وهناك يساوي هنا. إنه شيء فظيع، هنا هو المكان الذي يوجد فيه المنزل لأن هذا هو المكان الذي كانت فيه حياتي اليومية لسنوات، عاداتي اليومية، مع عدد قليل من الأصدقاء الذين لدي. هناك الوطن لأنه لا يزال فيه أمي، والدي، جيراني، زهور البيت، المسجد، صوت الآذان، الأعياء والاحتفالات. وأتساءل أين المنزل، هناك أم هنا؟» (مقابلة مع م. خ 43 عاماً).

- بالنسبة لبعض الناس، كان "الوطن" في البلد الأصلي الذي يريدون العودة إليه؛ لقد أصبحوا مرتبطين ببلد الهجرة ويعتبرونه وطنهم الثاني.

"الوضع جميل هنا، لديك كل ما تحتاجه، وتحصل على أجر مقابل العمل الذي تقوم به، لكن أفكاري لا تزال في بلدي. هذا هو بيتي في وطني الأم. منزلي هنا بمثابة بيتي الثاني، منزل انتقالي" (مقابلة مع س. ص 38عاماً).

- ذكر أربعة ممن أجريت معهم المقابلات أن "الوطن" موجود في البلد الأم وأنهم يريدون العودة بشدة. إن مجرد شعورهم بأنهم غرباء في بلد الهجرة جعلهم يشعرون بعدم الارتياح. وبهذه الطريقة، فقد قدروا وأحبوا أماكنهم الأصلية أكثر من الدنمرك بكثير.

"أشعر وكأنني غريب في هذا البلد. أنا بعيد عن موطني الأصلي،

وعن أهلي الأعزاء، وعن عائلتي. هنا ليس لي معالم سوى العمل. اريد الذهاب لبيتي في وطني." (مقابلة مع و. ج 26 عاماً). "سأبقى هنا لفترة فقط لتوفير بعض المال وإنهاء أشغال المنزل الذي بدأت في بنائه في وطني. لم آت لأبقى هنا. أنت هنا أجنبي، مهاجر، بالنسبة لي موطن في بلدي، في مدينتي، مع عائلتي" (مقابلة مع أ. ع 33 عاماً).
يبدو أن الشعور بالانتماء يمثل مرحلة حاسمة في عمليات تكوين الهوية وإعادة البناء لدى المهاجرين. إن رغبتهم في الجذور والاستقرار والانتماء تتحدى البناء التقليدي للقوانين الاجتماعية والحدود الوطنية ([43]).

4. مناقشة

الهجرة هي أحد عوامل التغيير الاجتماعي المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحراك الاجتماعي. يمكن أن تؤدي الهجرة إلى تغييرات سياسية واجتماعية وثقافية في كل من البلدان المرسلة والمستقبلة. وفي البلدان المتلقية للهجرة، تثير الهجرة نقاشات حول كل شيء، بدءاً من الاختلافات الثقافية إلى تقسيم العمل إلى السياسة الأمنية، بينما تدور المناقشات في البلدان المرسلة حول "هجرة الأدمغة"، والفرص الاقتصادية، والحفاظ على الروابط الوطنية.

وتعد الهجرة حافزاً للتغيير الاجتماعي والتنمية على المستويين الكلي والجزئي - فهي تخلق مساحات للتفاعل بين المهاجرين، كأفراد، ومجتمعات المنشأ والعبور والمقصد، ككل. ونتيجة لذلك، تشهد

43 Ibid., p. 21.

المجتمعات تغيرات من حيث الهياكل الاجتماعية والهويات، والمواقف، والأعراف، والممارسات. في عصر أصبحت فيه أنماط التنقل معقدة بشكل متزايد ومع تعرض جميع البلدان تقريباً للهجرة بطريقة أو بأخرى، فإن عبر الوطنية - وهي عملية يقوم الناس من خلالها بإنشاء والحفاظ على الروابط الاجتماعية والثقافية عبر الحدود الجيوسياسية - هي ظاهرة سائدة تقدم فرصاً وتحديات على حد سواء. ومن خلال التركيز على الروابط التي يقيمها المهاجرون بين البلدان، يعمل المنظور عبر الوطني بمثابة زاوية تحليل للقضايا الأوسع المتعلقة بالهجرة والتغيير الاجتماعي في كل من المجتمعات المضيفة والمجتمعات الأصلية. وقد تحتاج مفاهيم الانتماء والهوية إلى إعادة تقييم في ضوء النزعة العابرة للحدود الوطنية وديناميكيات الهجرة الحديثة، التي تكشف أن الهويات الفردية والجماعية متعددة الطبقات ومتطورة، وليست ثابتة وأحادية البعد. ويمكن لسياسات الهجرة الفعالة، المستنيرة بالسياق العابر للحدود الوطنية، أن تساعد في تسخير فوائد الهجرة مع الحفاظ على التماسك الاجتماعي.

ومن حيث التغيرات التي حددتها المهاجرين في الدراسة كانت إيجابية بمعظمها. وتم تحديد التغييرات السلبية في الصورة الذاتية. تم تحديد تغييرات إيجابية لدى المهاجرين الذين لديهم صورة ذاتية إيجابية وشعروا بزيادة في احترام الذات بسبب التغيرات في تطورهم الشخصي والمهني. في بلد الهجرة، تم تقديرهم وتحفيزهم في أنشطتهم وتطويرهم مهنياً. كما تم تحديد التغييرات السلبية نتيجة التعرض للإهانة، والوصم، والتهميش، والاستغلال من خلال العمل وعدم دفع أجور كافية.

وتم التعرف على التغيرات في العقلية والتصورات والمبادئ، من خلال تعلم المهاجرين والتعرف على جوانب الحياة المختلفة والتفاعل مع بيئة جديدة تعلموا فيها من قواعد بلد الهجرة، وسلوكهم وتفكيرهم. وقد تم تحديد التغيرات في تصور الأسرة، فيما يتعلق بالزواج بين شخصين من جنسيات مختلفة. لقد شكلوا صورة مختلفة عن العالم، وعن الآخرين، وعن أنفسهم؛ لقد شكلوا رؤية مختلفة للحياة بشكل عام، حيث أصبح بعضهم أكثر انتقاداً، والبعض الآخر أكثر تفاؤلاً.

تم تحديد التغييرات في نمط الحياة. وربط بعض المهاجرين أسلوب حياتهم بمستوى دخلهم وطريقة معيشتهم، فأخذوا جوانب كثيرة من نمط حياتهم وتطلعوا إلى مستوى معيشي أعلى. ولوحظت تغيرات في السلوك والقرارات نتيجة لحياة أفضل من خلال اعتماد أنماط السلوك والتعليم، وطرق الارتباط بالآخرين، ولم شمل الأسرة والاستقرار الدائم في الخارج. كما لوحظت تغيرات سلبية على صعيد العمل المنجز، حيث تم تهميش البعض ووصمهم وإهانتهم وحتى استغلالهم.

وجرى تحديد التغيرات في العناصر الثقافية والحضارية. لقد تعلم المهاجرون من ثقافات أخرى، وكانوا على اتصال بأشخاص من جنسيات أخرى، وتعلموا اللغة الدنماركية بنسب متباينة. وقد شارك بعضهم في أنشطة مختلفة فيما بينهم من أجل الحفاظ على ثقافة وتقاليد البلد الأصلي.

تم تحديد التغييرات في مكان/مساحة الهوية. أجاب غالبية المهاجرين بأن "الوطن" هو في الدنمرك: بعضهم لأنهم استقروا فيها بمفردهم أو مع أسرهم، مشكلين مساحة من الهوية، والبعض الآخر لأنهم شعروا "بأنهم في وطنهم" هنا لأنه لم يعد لديهم مساحة للهوية الخاصة بهم في البلاد. وقال عدد قليل من المهاجرين إن "الوطن" موجود في بلدهم الأصلي وأنهم يريدون العودة.

تمت مناقشة كل هذه التغييرات من خلال عدسة نظرية الهوية والهجرة، التي تؤكد على أن تغيير الهوية هو بمثابة "فلتر"، سواء بالنسبة لتمثيل الأسرة والمجتمع الأصلي أو مجتمع الهجرة. وتتجلى تحولات الهوية بشكل أكثر وضوحا في قرارات المهاجرين عندما يقررون إما البقاء في بلد المنشأ، أو العودة، أو عندما تجبرهم عوامل ظرفية معينة على العودة.

5. الاستنتاجات

وفي سياق تأثير الهجرة على المهاجرين، تظهر الدراسة أن المهاجرين يخضعون لتغييرات في هويتهم - تغييرات مفهومة ومقبولة مسبقاً، ولكنها

أيضاً تغييرات لا يدركونها تماماً. هذه التغييرات مفيدة لهم كأفراد، ولكن مفيدة أيضاً على المستوى العائلي والجماعي.

تم تحديد تغييرات سلبية أيضاً قد تؤدي لاحقاً إلى مشاكل شخصية وعلائقية وعائلية وما إلى ذلك. تم استكشاف مستويات التغيير (الصورة الذاتية واحترام الذات، العقلية، التصورات والمبادئ، نمط الحياة، العناصر الثقافية والحضارية، مساحة المكان/الهوية) في إطار محدد، على أساس أكثر تعمقا. الاستكشاف من خلال المقابلة (دليل المقابلة). وكانت الأسئلة واضحة وموجزة، وكان الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات يفهمون الموضوع في كل مرة.

ويظهر تأثير الهجرة على المهاجرين وأسرهم بطريقتين:

أـ بمعنى إيجابي

من خلال التغيرات الفردية في بلد الهجرة، تمكن بعض المهاجرين من تحسين وضعهم المالي والمعيشي، ومساعدة الأسرة، وتحسين علاقاتهم مع الآخرين، وانخرطوا في مجالات اجتماعية جديدة، وكونوا اهتمامات مهنية وتجارية. وعند عودتهم إلى الوطن، عادوا بعقلية جديدة، ورؤية جديدة، ومع التراكم والخبرات من بلاد الهجرة عادوا بابتكارات وتطورات جديدة.

عند العودة، جلب المهاجرون معهم معرفة مهنية عالية، وممارسات حديثة، ورأس مال، ومجموعة من الأفكار الذي يمكن أن يدعم التنمية المحلية ([44]).. ويمكن استخدام المهاجر كلاعب رئيسي، كقائد يمكنه طرح الأفكار والاستراتيجيات والخطط، والتي، بالاتفاق مع أفراد المجتمع، يمكن أن تصبح مشاريع حقيقية ومربحة.

تعتمد الهوية الاجتماعية الإيجابية إلى حد كبير على المقارنات الإيجابية التي يمكن إجراؤها بين المجموعة الداخلية وبعض المجموعات الخارجية

44 Massey, D. S., J. Arango, G. Hugo, A. Kouaouci, A. Pellegrino, and J. E. Taylor (1993) “Theories ofInternational Migration: A Review and Appraisal”, Population and Development Review, Vol.19, 1993, pp. 431.

ذات الصلة: يجب أن يُنظر إلى المجموعة الداخلية على أنها مختلفة أو متميزة بشكل إيجابي عن المجموعات الخارجية ذات الصلة ([45]).

ب ـ بالمعنى السلبي

التغيرات السلبية التي تحدث على المستوى الفردي نتيجة للتجارب السلبية التي يمر بها البعض. يمكن تحديد ما تعرض له المهاجرون في بلد الهجرة (التصنيف، والإذلال، ونقص الدعم المعنوي والمادي، والشعور بالوحدة، وعدم معرفة اللغة، وعدم التكيف الثقافي، وما إلى ذلك) على مستوى احترام الذات والثقة بالنفس، في التغيير في الصورة والإدراك، سواء في الأحداث التي شهدوها، أو في مكان/فضاء البلد المضيف، أو في الحياة بشكل عام. كما لوحظت تغيرات سلبية فيما يتعلق بالعلاقات والأسرة. مع هجرة أحد أفراد الأسرة إلى الخارج، غالباً ما تكون توقعات وتجارب الشريك الذي تركه وراءه مختلفة، مما قد يؤدي إلى صراعات وخلافات حول العديد من القضايا. وقد تفككت بعض الأسر نتيجة للتوترات الناجمة عن هجرة أحد أفرادها إلى الخارج، وحُرم الأطفال الذين تركوا وراءهم من حضور أحد الوالدين الذين رحلوا إلى الخارج ومحبتهم ومشاركتهم الكاملة.

عندما تكون الهوية الاجتماعية غير مرضية، سيسعى الأفراد إما إلى ترك مجموعتهم الحالية والانضمام إلى مجموعة أكثر تميزاً بشكل إيجابي و/أو لجعل مجموعتهم الحالية أكثر تميزاً بشكل إيجابي. تعد العضوية في مجموعة شرطاً كافياً للتمييز بين المجموعات لأن الذات الاجتماعية لها تأثير عميق على مواقف الفرد وإدراكه وسلوكه، حتى لو لم يتم مراقبة السلوك، فمن غير المرجح معاقبة الانحرافات. يتم استيعاب الخبرات والمعرفة المستمدة من عضوية المجموعة كجزء من المفهوم الذاتي للفرد ([46]).

القيود المفروضة على الدراسة:

45 Ibid., p.457.

46) Ibid., p.465

أُجريت مقابلات مع المهاجرات أكثر من المهاجرين الذكور، بسبب الرفض المتكرر من قبل الذكور. وتم تحديد المهاجرين عشوائياً وفقاً لقرارهم بالعودة لفترة أو بشكل دائم إلى البلاد.

التمويل:

اعتمد هذا البحث على التمويل الشخصي للباحث، لم يتلق أي تمويل خارجي.

References

- Archer. Margaret, Realist Social Theory: The Morphogenetic Approach, Cambridge University Press, 1edit, 1995, p. 165.

- Bakewell, Oliver “Some Reflections on Structure and Agency in Migration Theory”,Journal of Ethnic and Migration Theory vol. 36, No.10, 2010, p.1689-1705.

- Gordon, Ian “Migration in a Segmented Labour Market”, Transactions of the Institute of British Geographers, Vol. 20, No. 2, 1995, p. 140.

- Greenwood, M. J. Encyclopedia of Social Measurement, Volume 1, Elsevier Science, 2005, p. 725.

- Harris, John R., and Michael P. Todaro (1970) "Migration, Unemployment and Development: ATwo-Sector Analysis." American Economic Review, Vol. 60, No. 1, p.126.

- Heberle, R. “The causes of rural-urban migration: a survey of German theories’,American Journal of Sociology, Vol. 43, No. 6, 1938, p. 932.

- Heide, H.T, “Migration Models and Their Significance for Population Forecasts”,The Milbank Memorial Fund Quarterly, Vol. 41, No. 1, 1963, p. 56.

- Interviewguide, Aarhus Universitet, https://cutt.us/VGJ2q, Retrieved 25/12/ 2023.

- King. Russell, Theories and Typologies of Migration: An Overviewand a primer, The IUP Journal of International Relations, Vol. XV, No. 1, January 2021, p. 13.

- MA. Wolpert, J, “Behavioral aspects of the decision to migrate”, Papers in Regional Science, Vol. 15, No. 1, 1965, p.159.

- Massey, D. S., J. Arango, G. Hugo, A. Kouaouci, A. Pellegrino, and J. E. Taylor (1993) “Theories ofInternational Migration: A Review and Appraisal”, Population and Development Review, Vol.19, 1993, pp. 431.

- Paul Boyle, Keith Halfacree, Vaughan Robinson, Exploring Contemporary Migration, Longman,London, 1st Edi,1998, p 196.

- Pia Quist og Ulf Hedetoft: "indvandrere" i Den Store Danske, Gyldendal. Retrieved 2/12/ 2023.

- Rummel, R. J. “A field theory of social action with application to conflict within nations” ,General Systems, Vol. 10, 1965, p. 183.

- Statistikbanken: FOLK2: Folketal den 1. i kvartalet efter område, køn, alder og herkomst. Danmarks Statistik. Retrieved 3/12/ 2023.

- Udenlandsk arbejdskraft. Kapitel 4 i De Økonomiske Råd: Dansk Økonomi, forår 2017. Retrieved 4/12/ 2023.

- Wolpert, J. “Migration as an adjustment to environmental stress”, Journal of SocialIssues, Vol 22, No. 4, 1966, p. 92.

- Østergaard, Bent, Indvandrerne i Danmarks historie. Kultur- og religionsmøder. Syddansk Universitetsforlag, 2007, p 114.